مداخلة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في الجلسة الإفتتاحيّة لأيّام البحث العلميّ التي تمّ تنظيمها في ٢١ حزيران (يونيو) ٢٠١٨، في الساعة التاسعة صباحًا، في حرم العلوم الطبّية.

سعادة حاكم مصرف لبنان،

يسعدنا ويشرّفنا حضوركم بيننا، سعادة الحاكم، راعيًا ل"أيّام البحث العلميّ" التي تُنظّمها جامعتنا سنويًّا. إنّ وجودكم، ورغبةً منكم في مساعدة لبنان على تعزيز الإقتصاد القائم على المعرفة والذي يمثّل غناه الأساسيّ، يضيف إلى هذه "الأيّام البحثيّة" قيمة لا يمكن تقديرها وسنظلّ دائمًا مرتبطين بها. نحن نعلم أنّك تريد للجامعات، مثل الجامعة الأميركيّة في بيروت وجامعتنا، أن تمضي قُدُمًا في ما يتعلّق بمشاريع بحثيّة وخاصّةً في المجال الصحّي وأنّك تنوي توفير قروض إيجار منخفضة لتشجيع إنشاء مشاريع جريئة وذات أهميّة.

سعادة الحاكم، أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

لا يقتصر الترحيب بكم في هذه الأيّام بالتعبير بالشعارات ؛ أرحّب بكم لمشاركتكم تساؤلاتنا ومشاكلنا وأفكارنا حول مستقبل البحث الذي يحقّق قفزاتٍ هائلة على المستوى الدوليّ. صحيح أنّ "أيّام البحث العلميّ" في جامعة القدّيس يوسف التي أنشأتها نيابة رئاسة الجامعة لشؤون البحث العلميّ، هي لحظة مهمّة في العام الأكاديميّ الذي يجتمع خلالها المعلّمون الباحثون لمناقشة مختلف المسائل والمشاكل التقنيّة والعلميّة التي يواجهونها ؛ إنّها بلا شك لحظة مناسبة عندما يستعيد البعض نتائج أعمالهم البحثيّة في أكثر من مجال يُثير اهتمامهم ؛ ولكنها أيضًا فرصة للاهتمام بإشكاليّة مهمّة للبحث والتعليم، مع التركيز هذا العام على الذكاء الإصطناعيّ كموضوع يُثير اهتمام العديد من المجالات العلميّة. نحن نعرف أنّ هذا الذكاء يتكوّن من مجموعة من النظريّات والتقنيّات التي تطوّر برامج معلوماتيّة معقّدة قادرة على محاكاة بعض سمات الذكاء البشريّ (التفكير والتعلّم ...). سيتعيّن إطلاق شهادة الماستر في الذكاء الإصطناعيّ في المعهد العالي للهندسة في بيروت في الأشهر القادمة لأنّ هذه التنشئة تلبّي حاجة ملحّة ألا وهي اكتساب تقنيّات وخبرات راسخة لإيجاد مقرّرات وتقييمات تسمح بإلقاء نظرة صائبة على البحث. اليوم، نحن مدعوّون، وخاصّة أولئك واللّواتي ينخرطون (ن) في البحث

العلميّ، إلى وعي مزدوج : الأوّل، وهو وعي فرديّ إلى حدّ ما، لكي ينظر كلّ واحد إلى نفسه ويقيس المصلحة في ما يقوم به وما تتوقّع الجامعة منه. السؤال الذي أطرحه على نفسي هو التالي : كمعلّم باحث، هل أصبحتُ بمثابة مرجع في اختصاصي من خلال منشوراتي واقتباسات الآخرين لاستنتاجات أبحاثي ؟ ماذا عليّ أن أفعل لأحقّق ذاتي ؟ الوعي الثاني يكمن في النظر في الاستثمارات التي تمنحها الجامعة لتنفيذ سياسة تتعلّق بالبحوث. عندما أتحدّث عن الجامعة، لا يتعلّق الأمر بالمؤسّسة بحدّ ذاتها، ولكن بمؤسّسة تاريخيّة ساهمت في صنع لبنان الاستقلال. بالتأكيد، لقد قطعنا شوطًا طويلًا. لكّنني أدعو اليوم إلى تحقيق أهداف زمنيّة من الناحية الكميّة للانتقال من واقع البحث، كقضيّة محدودة نوعًا ما، إلى واقع له جوهره وطاقته.

النقطة الأخيرة التي تستحقّ نظرتنا النقديّة هي عدم التوازن الكمّي بين مختلف مجالات البحث. اليوم، تشكّل العلوم الدقيقة، ولا سيّما العلوم المتعلّقة بالطبّ الحيويّ، جزءًا كبيرًا من الأرصدة المخصّصة للبحث، مع العلم أنّ الخطأ لا يقع على أولئك الذين يكرّسون أنفسهم للعلوم الدقيقة للحصول على حصّة الأسد، لكنّ المشكلة تكمن في استياء القيّمين على العلوم الإجتماعيّة والإنسانيّة الأخرى. لقد حان الوقت لهؤلاء أن يستيقظوا لأنّه ليس دائمًا صحيحًا أنّ العلوم الإجتماعيّة في الجامعات الأخرى يتمّ طيّها في غياهب النسيان.

يبقى لي أن أشكرك، سعادة الحاكم، ليس فقط على وجودك بيننا، ولكن أيضًا على قرارك بمنح أفضل الأعمال العلميّة في جامعتنا بمناسبة هذه "الأيّام" البحثيّة العلميّة. أيّها الأصدقاء الأعزّاء، أودّ أن أتمنّى لكم "أيّامًا علميّة" جيّدة ومثمرة. شكرًا لكم.